دلالـة مصطلح المقام بين الدرس البلاغي العربي والتصور الوظيفي التداولي المعاصر

أ . إبراهيم براهمـي*

ملخص الدراسة :

يعد مصطلح المقام من أبرز المفاهيم التي ارتبط استعمالها في التراث العربي بالعلوم العربية عموما وبالبلاغة خصوصا؛ ولقد كانت المقولة الشهيرة =لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ+ مفتاحاً لكل بابِ حديثٍ عن الاقتضاءِ والمناسبةِ بين القول والموقف الذي يحدث فيه، وأساساً منهجياً متينا لمباحث بلاغية كثيرة مثل : التقديم والتأخير، وأضرب الخبر، وأساليب التوكيد والنفي وغيرها، مما اعتبر أداة إجرائية عليها التعويل في تحليل النصوص وتأويلها .

وفي الدرس اللساني المعاصر نال مصطلح المقام الاهتمام البالغ خاصة ضمن الاتجاه الوظيفي التداولي، وأخذ أبعادا أعمق في مسارات التحليل؛ في علاقة اللغة بالاستعمال وبالدلالة، والموقف الكلامي، وشروط الخطاب وإنتاجه، وبصورة أوضح بالقدرة التواصلية لدى المتخاطبين، وهذا ما أسهم في أغناء المصطلح، وأعطاه إمكانات أوسع في الإفصاح والإبلاغ .

هذه المداخلة تسعى إلى إبراز تبصر العلماء العرب القدامى بهذا المصطلح بوصفه أداة إجرائية منهجية في تحليل النصوص والكشف عن قدرتها الإنتاجية، وهذا ما يؤكد الصلات الشديدة بين الدرس التراثي العربي والمنجز المعرفي الغربي المعاصر .

الكلمات المفتاحية :

المقام، الدلالة، مقتضى الحال، البلاغة، التداولية .

* جامعة قالمة، brahimi12@hotmail . com

1 ـ تمهيد :

لقد كان الاحتفاء بالمقام ودلالاته المعرفية في حلقات الدرس البلاغي منذ القدم، ولم يكن ذلك من العلماء العرب القدامى إلا تعبيرا عن تبصرهم بضرورة المعرفة بما أسموه : =بلاغة الكلام ومطابقته لمقتضيات الحال+ وما أدرجوه ضمن هذا الباب؛ من هيئة المتكلم، ومراعاة حال المخاطب، وواقع الحال، ،، بغض النظر عن ربطهم مباحث البلاغة العربية المختلفة (الخبر والإنشاء، الإسناد، التقديم والتأخير، القصر،، ،) بهذا الباب . ولم يكن ذلك أيضا إلا لإدراكهم بكون المقام عنصرا جامعا في البحث المعرفي عموما؛ فلا يمكن لأي مدرسة أو حلقة علمية أن تزعم قدرتها عن الاستغناء عن هذا التصور؛ فسواء أكان الدارس ناقدا، أو لغويا أو مفسرا أو فقيها أو ما سواهم فإنهم جميعا لا يستطيعون تفسير النصوص وتأويلها إلا بالنظر إلى القرائن الحالية الحافة بالنصوص ومراعاتها؛ وليس ذلك إلا تأكيد لمكانة البيئة الطبعية والاجتماعية المحيطة وتأثيرها في النص وقائله .

إن إسهامات التراث البلاغي العربي في إيضاح هذا المصطلح ودلالاته المعرفية لا غبار عليها؛ فلا يستطيع مطلع منصف عادل إنكارها؛ ولا أن يجحدها جاحد؛ وهذا ما دعا تمام حسان رحمه الله إلى القول أنه (حين قال البلاغيون =لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ+* و=لِكُلِّ كَلِمَةٍ مَعَ صَاحِبَتِهَا مَقَامٌ+**؛ وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء، ولم يكن =مالينوفسكي+ وهو يصوغ مصطلحه الشهير : context of situationيعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها) [1] .

---

* لقد أطلق العرب قولهم =لكل مقام مقال+ وسار في الناس مثلا وشاع لدى طائفة، ولعل أسبق من نسب إليه إرسال هذا المثل؛ هو طرفة بن العبد إذ روي عنه قوله :

تصدَّقْ عليَّ هداكَ المليكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالا

البيت من المتقارب؛ ومعناه أحسن إلي حتى أذكرك في كل مقام بحسن فعلك . للتوسع ينظر : تصور المقام في البلاغة العربية، محمد بدري عبد الجليل، دار المعرفة الجامعية، د . ط، 2005، الإسكندرية، مصر، ص 11 .

** هذه العبارة هي للخطيب القزويني . للتوسع ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط2، 1985، بيروت، لبنان، ص 12 .

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، د . ط، 1994، الدار البيضاء،

وقد رسخ في الدرس اللساني المعاصر بعد لأيٍّ من قصور التحليل في البنية اللغوية مجردة، أن أيقن الدارسون مجددا ـ خاصة بالنسبة للاتجاه الوظيفي التداولي ـ أن تحليل النصوص وإدراك قيمها البلاغية الجمالية والإبلاغية التواصلية إنما يتحقق مع إعطاء المقام حقه من النظر الفاحص الشامل؛ وجعله محورا أساسا ضمن شبكة مكونات النظام اللغوي؛ فكل بنية لغوية هي في المحصلة بنية اجتماعية لها سياقها المقامي، ولذلك فمن الضروري الربط بين المقام وعناصر التحليل اللغوي الأخرى لفهم المقال؛ ولا يكون ذلك إلا (مع مراعاة التفاعل بين دور الفرد في الأداء اللغوي وغاية الأداء في إطار دور الفرد في المجتمع فمع ذلك يمكننا أن نصل إلى فهم ((المقام)) الذي يقال فيه ((المقال))، فنصل بواسطة ذلك إلى المعنى الدلالي الذي هو نتيجة تضافر العناصر الثلاثة المكونة له (المعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي، والمقام)) (1)، هذه العناصر التي نحلل من خلالها التراكيب اللغوية وبشكل أوسع النصوص يمكن أن نمثلها لها بهذا الخطاطة ـ 01 ـ التي تصور العلاقة بين هذه المعاني كلها :

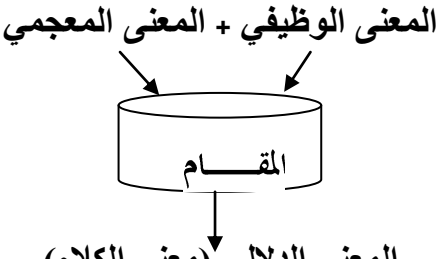

الخطاطة ـ 01 ـ

ومعلوم أن المعنى الوظيفي هو موضوع علم النحو بمعناه العام، فهو الذي يدرس عناصره التي يمكن حصرها في :

ـ معان عامة يعبر عن معظمها في العربية بالأدوات النحوية، النفي، الشرط، القسم...

ـ معان خاصة تدل عليها الأبواب النحوية : الفاعلية، المفعولية، الإضافة...

المغرب، ص 372

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص 374

والمعنى المعجمي هو موضوع علم المعجمات .

أما المعنى المقامي فهو موضوع علم البلاغة عند العرب، وفي الدراسات اللغوية الحديثة تهتم به، وبالمعنى الدلالي عموما، علوم أخرى، كعلم الدلالة والأسلوبية والتداوليات وعلم الاجتماع وعلم النفس... (1)

إن الاهتمام بالمقام في هذه الدراسة يأتي في سياق إبراز الجهود النيرة التي قدمها العلماء العرب القدامى وتبصرهم بهذا المصطلح بوصفه أداة إجرائية منهجية في تحليل النصوص والكشف عن قدرتها الإنتاجية، وهذا ما يؤكد الصلات الشديدة بين الدرس التراثي العربي والمنجز المعرفي الغربي المعاصر . لكن قبل ذلك لنا أن نتساءل عن معنى المقام في اللغة والاصطلاح؟ ثم كيف تجلت المعالجة التراثية لمصطلح المقام، وهل ابتعدت كثيرا عنها المعالجة اللسانية التداولية المعاصرة ؟ هل يمكن أن نتحدث عن خطوط عريضة تتفق فيها المعرفتان؛ أو تختلفان ؟ . وغيرها من التساؤلات التي يمكن أن تفتح المجال واسعا للتساؤل عن قيمة المنجز المعرفي العربي في ضوء ما أنجزه الآخر وما حققه من تطور مذهل في مناهج التحليل والدراسة اللغوية والأدبية .

2 ـ تعريف المقام : جاء في مادة =مَقَام+ ؛ في لسان العرب : والمقام موضع القدمين؛ قال هذا مَقامُ قَدَمَي، والمُقامُ والمُقامةُ الموضع الذي تُقيم فيه، والمُقامة بالضم الإقامة والمَقامة بالفتح المجلس والجماعة من الناس؛ قال وأما المَقامُ والمُقامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القِيام لأَنك إذا جعلته من قام يَقُوم فمفتوح وإن جعلته من قام يُقِيمُ فَمضْموم فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم لأَنه مُشَبَّه ببنات الأَربعة نحو دَحْرَجَ وهذا مُدَحْرَجُنا وقوله تعالى ×لَا مَقَامَ لَكُمْ÷ [سورة الأحزاب الآية 13]؛ أي لا موضع لكم وقُرئ لا مُقام لكم بالضم أي لا إقامة لكم ×حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا÷ [سورة الفرقان الآية 76]؛ أَي موضعاً وقول لبيد (من بحر الكامل) :

عَفَتِ الدِّيارُ مَحلُّها فَمُقامُها بِمِنىً تأَبَّـــدَ غَوْلُهـــا

(2) ينظر : في النحو العملي، محمد أمنزوي، دار وليلي للطباعة والنشر، ط2، 2006، مراكش، المغرب، ص41

فَرجامُها

يعني الإقامة وقوله عزَّ وجل كم تركوا من جنات وعيون × وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ÷ [سورة الدخان الآية 26] . قيل المَقامُ الكريم هو المِنْبَر وقيل المنزلة الحسَنة (1) .

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر : مَقام [مفرد] . جمع مقامات :

1 ـ مصدر ميميّ من قامَ .

2 ـ اسم مكان من قامَ، مسكن، محلّ الإقامة =غادر مقامَه، ×كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ÷ - ×وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ÷+ [الصافات الآية 164] .

3 ـ مجلس =×أَنَا أتيك بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ÷+ .

4 ـ ضريح، مكان مُقدَّس+ مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ في المسجد الحرام بمكَّة، ×فِيهِ آيات بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ÷ : وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين رفع بناء البيت+ .

أشرف على دار المقام : للدلالة على هرم الإنسان ومشارفته الفناء .

5 ـ منزلة، مركز اجتماعيّ في نظر الجماعة يصل إليه الفردُ بفضل التقدير الاجتماعيّ الذي يحصل عليه، ويصاحبه بعض مظاهر الاعتراف والاحترام والإعجاب =إنّه في مقام والدي، وابعثه اللّهم المقامَ المحمود الذي وعدته، ×وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ÷ - ×وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ÷+

انحطّ مقامُه : سقط إلى مستوى أدنى ممّا كان عليه .

6 ـ مناسبة =لِكُلِّ مقام مقال : الدعوة إلى الملائمة بين القول والموقف+

في هذا المقام : في هذه المناسبة .

المَقامات : (الفلسفة والتصوُّف) حالات ثابتة ينالها السّالكُ بجهده الخاصّ أهمها التَّوبة والورع والزُّهد والفقر والصَّبر والتَّوكّل

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، د . ت . ط، بيروت، لبنان، مج12، ص 498

والرِّضا [1] .

وتجدر الإشارة في السياق نفسه إلى أنه قد تكررت مادة =مَقَامٌ+ في القرآن الكريم في أكثر من ثمانية عشرة (18)موضعا [*] . وهي لا تخرج في دلالتها عموما عما ورد في المعاجم سابقا .

إن تفحص هذه المادة اللغوية السابقة وما تقدمه من تحديدات معجمية يمدنا بجملة من الاستنتاجات :

ـ يرتبط المقام بالمجلس والمكان والجماعة من الناس .

ـ يرتبط المقام بمعنى القِيام؛ بجعله اسما للمكان أو الزمان ـ أصله مقوم في هذه الحالة على وزن مفعل ـ وقد ارتبط فن القول والخطابة والإنشاد بهذا السلوك العربي (فقد كان من زيّ البلغاء أن يلقوا خطبهم، وينشدوا أشعارهم من قيام ومن ثم قرنت العرب الكلام بالقيام، فطفقت تقول : قام منشدا، وقام خطيبا، وقام فقال،، ،) [2] .

ـ المنزلة الحسَنة والمركز الاجتماعيّ في نظر الجماعة يصل إليه الفردُ بفضل التقدير الاجتماعيّ الذي يحصل عليه، ويصاحبه بعض مظاهر الاعتراف والاحترام والإعجاب .

ـ المناسبة والملائمة بين القول والموقف؛ ربما كان هذا المعنى الأخير هو الأقرب إلى المثل السابق ـ لكل مقام مقال ـ ؛ لكن المعاني الأخرى تتعاضد فيما بينها في بيان ملابسات الكلام وحيثياته مثل المكان والحال والمنزلة الحسنة التي تحكم العلاقة بين المتخاطبين؛ وهو ما يؤكد أن ما اكتسبه مفهوم المقام من ضلال في المعرفة اللسانية المعاصرة لم تكن لتغيب عن وعي وإدراك البلاغي العربي قديما . وربما هذا ما تتضح لنا بعض جوانبه في تتبع استخدام هذا المفهوم عند العرب .

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط01، 2008، القاهرة، مصر، مج 03، ص 1837

(*) جاءت في المواضع الآتية من سور : البقرة الآية 125، آل عمران الآية 97، المائدة الآية 107، يونس الآية 71، إبراهيم الآية 14، الإسراء الآية 79، مريم الآية 73، الفرقان الآية 66 و76، الشعراء الآية 58، النمل الآية 39، الأحزاب الآية 13، فاطر الآية 35، الصافات الآية 164، الدخان الآية 26 و51، الرحمن الآية 46، النازعات الآية 40 .

(1) تصور المقام في البلاغة العربية، محمد بدري عبد الجليل، مرجع سابق، ص12

3 ـ **المقـام عنـد العـرب :** لقد اهتدى علماء العربية في وقت مبكر من، تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية إلى ما يحف بظاهرة الكلام من الملابسات، كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية من روابط، والأمثلة كثيرة على أصالة هذا المبدأ الفني في التراث البلاغي العربي . فقد تحدث علماء القرآن عن أسباب النزول وأفردوه بالتأليف، وتحدث علماء الحديث عن أسباب الورود وتحدث الأدباء والنقاد عن أسباب وظروف الإنشاد (1) . وقد تركزت جهود علماء العربية في بيان حقيقة المقام وعناصره، دون تقديم تحديد اصطلاحي دقيق لهذا المفهوم شأن كثير من المفاهيم التي اشتغلوا بها وأدركوا منزلتها في التحليل المنهجي الإجرائي لنصوصهم وخطبهم وأقوالهم، لكنهم استخدموا ألفاظا مماثلة له مثل =المطابقة+، و=الاقتضاء+، و=الحال+ هذه الألفاظ التي ترددت في جل أعمال البلاغيين القدامى؛ وربما كانت لفظة =الحال+ أكثر اقترانا بمفهوم =المقام+، وأقرب إليه من حيث الدلالة والاستعمال؛ هذا ما نستخلصه مع قراءة نصوص تراثية من هنا أو هناك؛ ومن ذلك ما نلمسه فيما نقله الجاحظ (ت255هـ) عن =بشر بن المعتمر+ (ت210هـ) من عبارة في رسالته الشهيرة : (وإنّما مَدارُ الشّرَفِ عَلى الصّوابِ وإحرازِ المنفعةِ، مع موافَقَة الحال، ومَا يجبُ لكلِّ مَقامٍ من المقَالِ) (2) ؛ فقد ساوي بين الحال والمقام في المعنى .

ويتبين للدارس أن اشتغال البلاغيين بهذا المفهوم ودراستهم له إنما تم تحقق من خلال جانبين مهمين :

أ ـ **مباحـث البلاغـة العربيـة** : ترتبط أبواب البلاغة العربية الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) بفكرة المقام، بل لا نبالغ في القول بأنها القانون الأساسي الذي تفسر من خلاله مجموع التحولات الجوهرية التي تميز عناصر مباحث البلاغة العربية .

ـ ففي علم المعاني نجد أن البلاغيين قد ربطوا بين هذا العلم

(2) ينظر : أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، رشيد بلحبيب، مجلة اللسان العربي؛ تصدر عن مكتب تنسيق التعريب، العدد 47، السنة 1999، الرباط، المغرب، ص 231

(1) البيان والتبيين، الجاحظ، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط07، 1998، القاهرة، مصر، مج01، ص136

والمقام أو اقتضاء الحال ـ بتعبيرهم ـ بدءا من تعريفه (*)، وصولا إلى مباحثه المختلفة، حيث نجد أن التفاعل الوظيفي بين عناصر الجملة البلاغية (المسند والمسند إليه) وما يصحبهما من أساليب (مثل : القصر، والتقديم والتأخير، الإيجاز، والإطناب والمساواة، والوصل والفصل،، ،) ؛ إنما هو محكوم بهذا المبدأ الجوهري في تحليل دلالة التركيب البلاغي .

ـ ولا يختلف علم البيان عن المعاني في ارتباط مباحثه بالمقام فالتصوير البياني من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية إنما يكون إيرادها مع مطابقتها لمقتضى الحال؛ فمعيار الجمالية مثلا؛ بالحكم بالحسن أو قبح الصورة البيانية يحكمها هذا القانون .

ـ وعلى غرار علمي المعاني والبيان فإن للبديع صلة شديدة بالمقام؛ فوجوه تحسين الكلام تكون بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة (**)، بل إن هذا الارتباط ليبدو جليا مع بعض مباحثه نحو (التورية، المبالغة، والتعريض، وتأكيد المدح بما يشبه الذم،، ،) إذ لا يمكن توظيفها إلا مع مراعاة مقام المقال .

ب ـ عناصر الموقف الخطابي وأحواله : التي يمكن أن نجملها في العناصر الآتية :

أ ـ المتكلم ومقاماته : المتكلم عليه مدار القول، وهو الموصوف بالكلام؛ إذ أن المتكلم؛ يمثل من النظرية البلاغية منزلة مرموقة، فهو طرف أساسي في عملية الكلام وعنصر فعال في تحديد خصائص النص إذ على عاتقه تقع كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام . وهو الذي يعمل الأعمال الدلالية التي تنقلب عند النحوي إلى مفاهيم، ويعمل الأعمال الدلالية التي تنقلب عند البلاغي إلى مفاهيم بلاغية معنوية أو مجازية أو بديعية، كما أنه مدعو لتحقيق المناسبة المرجوة حتى لا يخرج عن حد البلاغة إلى مراعاة الغرض الذي يسعى الحديث إلى تحقيقه، فلا يخلط بين أقدار الألفاظ وأقدار

(*) جاء في تعريف علم المعاني : (علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال .) للتوسع ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مصدر سابق، ص 15

() المصدر السابق نفسه، ص 348

المعاني ولا يتصنع الجد حيث يجب الهزل [1] .

وقد رأينا أن الحديث عن المتكلم هو من المباحث الأولى التي طرقها البلاغيون، ومن ذلك حديثهم عنه في إطار شرحهم لمفهوم الفصاحة (التي تقع على جهة الكلام، والمتكلم كما في قولك ((شاعر فصيح، أو بليغ)) و((كاتب فصيح، أو بليغ))، وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح، والملكة : قسم من مقولة الكيف التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة، وهو مختص بذوات الأنفس، راسخ في موضوعه، وقيل ملكة ولم يقل صفة ليشعر بأن الفصاحة من الهيئات الراسخة، وقيل يقتدر بها ولم يقل يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه،، ،) [2] .

ومن ذلك أيضا حديثهم عن المتكلم في إطار شرحهم لمفهوم البلاغة؛ يقول الخطيب القزويني (وأما بلاغة المتكلم فهي : ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، وقد علم أن كل بليغ ـ كلاما كان أو متكلما ـ فصيح، وليس كل فصيح بليغا، ،، .) [3]، وقد تحدثوا عن أصناف المتكلمين ومقاماتهم من كتاب، وأدباء، وشعراء، وخطباء، :

ــ فهناك المتكلم الذي يخاطب نفسه وهذي المخاطبة تستلزم التجريد ؛ ودوافعها كثيرة منها التسلية، والتسرية، أو الترنم، والإرضاء، أو التخفيف، أو الحنو، وغيرها من الدوافع . واستشهدوا لذلك ببيت للمتنبي في بيان حالته (من بحر البسيط) :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

وقد يخاطب المتكلم نفسه ويريد غيره وهو ضرب من التعريض .

ـ وهناك المتكلم الذي هجا نفسه أو رثاه .

ـ وهناك المتكلم الذي يمنع عن التصريح فمقامه التعريض .

ـ وهناك المتكلم الذي يتمثل بقول غيره .

ـ ثم المتكلم الذي يكون مبتدئا مؤديا عن نفسه راغبا فيما أراد إليه وهذا ما لم يكن بد من التهيؤ له ومراعاة المقام فيما يجري على لسانه

(1) ينظر : التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، د . ط، 1981، تونس، ص، ص 201، 248

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مصدر سابق، ص ص 05، 12

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مصدر سابق، ص 11

معبرا عما يدور في خلده [1].

ب ـ هيئة المتكلم : الحديث عن هيئة المتكلم وأحواله؛ هو مما يرتبط بمقام التكلم وإنتاج الكلام، مما لم يغفله نظر علماء العربية؛ فقد استفاضوا فيه بالقول والشرح والتحليل؛ وبنظرة سريعة إلى المباحث التي خصصت لهذا العنصر في أسفار البلاغة العربية وغيرها؛ تمكن الدارس من الحصول عن مادة غنية وثرية تعكس إدراكهم لقيمة هذا الجانب، ونكتفي في هذه الدراسة بعرض بعض الفقرات مما جاء في كتاب البيان والتبيين؛ قال الجاحظ : وقد لا يلبس الخطيب المِلْحفة، ولا الجُبَّةَ، ولا القميصَ، ولا الرِّداء . وربّما قام فيهم وعليه إزارهُ قد خَالَفَ بين طرَفيه . وربّما قام فيهم وعليه عمامتُه وفي يدهِ مخصَرته، ربّما كانت عصا، وربّما كانت قناة؛ وفي القنا ما هو أغلظُ من السّاقِ، وفيها ما هو أدق من الخِنْصَرِ . وقد تكون مُحكّكة الكعوب مثقَّفة من الاعوجاجِ . وربّما كانت لبَّ غصنٍ كريمٍ؛ فإنَّ للعيدانِ جواهرَ كجواهرِ الرِّجالِ ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك [2].

وفي موضع آخر يظهر جانبا من هيئة المتكلمين (ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم . فإذا أشاروا بالعصي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيدياً أُخَر .) [3].

وفي موضع آخر يصور بعدا آخر للمتكلم في هيئته (والمُغَنِّي قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه . ففرَّقوا ضروبَ الحركات على ضروبِ الألفاظ وضروبِ المعاني . ولو قُبضت يدُه ومُنعَ حركةَ رأسه لذهب ثلثا كلامه .) [4] . وبالعودة إلى صحيفة بشر بن المعتمر؛ فإننا نجد فيها جوانب دقيقة تتعلق بهيئة المتكلم البليغ الحاذق لأساليب الكلام ووصف لأوان الكلام والقول والكتابة والتأليف؛ إذ قال (خُذْ من نفسِكَ ساعةَ نشاطِك وفراغِ بالِك وإجابتِها إياك، فإنَّ قليل تلك الساعةِ، أكرَمُ جوهراً، وأشرفُ حسباً، وأحسنُ في الأسماعِ، وأحلَى في الصّدورِ، وأسلمُ من

(1) ينظر : تصور المقام في البلاغة العربية، محمد بدري عبد الجليل، مرجع سابق، ص ص 21، 23
(2) ينظر : البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، مج 03، ص92
(3) المصدر نفسه، مج 03، ص116
(4) المصدر نفسه، مج 03، ص119

فـاحش الخَطَـاءِ، وأجْلَـبُ لكـلِّ عـينٍ وغُـرّةٍ؛ مـن لفـظٍ شـريفٍ ومعنـىً بـديعٍ. . .فـإن أمكنـك أن تبلـغ مـن بيـان لسـانك، وبلاغـة قلمـك، ولطـف مـداخلك، واقتـدارك علـى نفسـك، إلـى أن تُفْهِـم العامَّـة معـاني الخاصَّـة، وتكسُـوها الألفـاظَ الواسـطة التـي لا تَلطُـف عـن الـدَّهْماء، ولا تَجفُـو عـن الأَكْفاء؛ فأنت البليغ التام .) (1).

ج ـ **المخاطَـب** : يعد المخاطَب (المستمع / المتلقي/ المرسل إليـه) قطب الرحى في العملية الإبلاغية، وهو أحد عناصر المقام البـارزة التـي يجـب أن تراعـى فـي الخطـاب سعيا إلـى تحقيـق عمليـة التبليـغ مـن خـلال لفت انتبـاه المخاطـب، وإقناعـه والتـأثير فيـه . وهـذا مـا تبصـر بـه علمـاء العربية قديما، وأكده الدارسون المعاصـرون؛ فالمخاطـب هـو الـذي يؤثر في طبيعة البنية اللغوية والجمالية للرسـالة المرسلة وشكلها وقالبهـا الـذي صيغت فيه .

إن إدراك علمـاء العربيـة لقيمـة المخاطـب فـي العمليـة التواصـلية يتجلـى مـن خـلال تأكيـدهم علـى مراعـاة المخاطـب فـي طبقتـه ومنزلتـه الاجتماعية ومستواه العلمي والثقافي ـ بتعبيرنا المعاصر ـ، وهو مـا يمكـن استكشافه بعرض بعض الأقوال والمرويـات التراثيـة؛ قـال الجـاحظ (أوّل البلاغـة؛ اجتمـاع آلـة البلاغـة . وذلـك أن يكـون الخطيـب رابـط الجـأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمـة ولا الملـوك بكلام السوقة . . ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طـاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم . . .) (2).

وفـي موضـع آخـر يقـرن الجـاحظ البيـان بـأن يفضـي السـامع إلـى حقيقته حينما قال (والبيانُ اسمٌ جـامعٌ لكل شـيءٍ كشـف لـك قنـاعَ المعنـى، وهتـك الحجـاب دون الضـمير، حتـى يُفْضـي السـامعُ إلـى حقيقتـه، ويهجـم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيـان، ومـن أي جنس كـان الـدليل، لأن مـدار الأمـر والغايـة التـي إليهـا يجـري القائـل والسّـامع؛ إنمـا هـو الفهـمُ والإفهامُ .) (3).

ومـن روائـع الأقـوال التـي جمعهـا الجـاحظ فـي بيـان مراعـاة حـال

(1) ينظر : البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، مج 01، ص137
(2) المصدر نفسه، مج 01، ص93
(3) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، مج 01، ص76

المخاطب قوله (وقال عبد الله بن مسعود : ((حدّث الناس ما حدجوك بأبصارهم، وأذِنُوا لك بأسماعهم، وإذا رأيت منهم فترة فأمسك)) . قال : وجعل ابن السماك يوما يتكلم، وجارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت ما أحسنه، لولا أنك تكثر ترداده . قال : اردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد مله من فهمه .

وقال بعض الحكماء : ((من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك)) . . .) (1) . فهذه المرويات وغيرها تؤكد منزلة المخاطب وأهميته؛ بوصفه أحد مكونات الموقف التخاطبي التي يعول عليها في تحليل مقام الخطاب .

د ـ الكلام ومقاماته : تناول البلاغيون هذا الجانب انطلاقا من كون من المقام هو المتحكم في خواص التركيب؛ فلِكُلِّ كَلِمَةٍ مَعَ صَاحِبَتِهَا مَقَامٌ، وهذا ما جعل مقامات الكلام تتعدد، وتبعا لذلك تتنوع التراكيب اللغوية لها؛ قال الخطيب القزويني (أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته . ومقتضى الحال مختلف؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقييد يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطا الذكي يباين خطاب الغبي . وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام، إلى غير ذلك . . وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب) (2) .

4 . المقام في المعرفة اللسانية التداولية الحديثة :

لابد أن نسجل أولاً ضرورة التفريق بين مصطلحين أساسين في المعرفة اللسانية الحديثة ألا وهما : السياق والمقام؛ إذ العلاقة بين المصطلحين هي علاقة احتواء أو جزء بالكل، ويمكن توضيح ذلك من كون لفظة السياق أعم في الإطلاق ولفظة المقام أدق في الإطلاق؛ والسياق نوعان : سياق لغوي contexte verbal يتعلق بالعلاقات بين وحدات

(1) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، مج 01، ص، ص 104، 105
(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 11

النظام اللغوي (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، ،) .

ـ سياق مقامي (غير لغوي) contexte situationnel؛ يتعلق بجملة الظروف العامة التي يتحقق فيها الحدث الكلامي(*).

أ ـ **مفهوم المقام** : إذا كانت الدراسات العربية القديمة قد عرفت وأفهمت المقام بما يماثله ويناظره من التحديدات؛ فإن الدراسات اللسانية المعاصرة في سعيها للتحديد المصطلحي للمعارف والعلوم؛ ولقد تحدد مفهوم المقام Situation في المعرفة اللسانية الحديثة من كونه : (مجموع الشروط الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يتحدد بها ملفوظ أو خطاب؛ إنها المعطيات المشتركة للمرسل والمتلقي حول الحالة الثقافية والنفسية والخبرات والمعارف لكل واحدد منهما)(1)، وربما وجدت تحديدات أخرى إلا أنها تتضمن نفس العناصر، من متكلم، وسامع، ومكان، وزمان وغيرها من ملابسات الحدث الكلامي؛ التي لا يمكن الاستغناء عنها في تحليل النص ((المقال)) ؛ ولنا أن نتساءل عن العناصر المكونة للقيام بشكل أوضح؟ .

ب ـ **عناصر المقام** : يميز اللساني ف . فال Vahle بين أربع مقولات فرعية : =النشاطات الفعلية+و =المقام الاجتماعي+ الذي يشمل المنزلة الاجتماعية والدور (الذي يؤديه الفرد) في الزمر الأولية كالأسرة وأخيراً الانتماء إلى زمرة اجتماعية معينة . وفضلا عن هابرماس الذي وضع كذلك قائمة للعناصر المكوّنة للمقام والتي هي من مشمولات الملكة التبليغية فإننا مدينون لفندرليش Wunderlich الذي قام بحصر صارم للعناصر المكونة للمقام والتي لخصناها كالتالي : المشاركون في التبليغ : المتكلمون والمستمعون .

ـ مكان التفاعل وزمانه .

ـ القول (الصفات اللغوية، شبه اللغوية وغير اللغوية)

ـ مقاصد المتكلمين intentions .

(*) للتوسع ينظر :

Dictionnaire de linguistique, jean DUOIS, Larousse, 2002, paris, france . p 116

1 ـ Situation : on appelle situation l'ensemble des conditions ou facteurs extralinguistiques (psychologiques, sociaux et historiques) qui déterminent l'émission d'un (ou de plusieurs) énoncé à un moment donné du temps et en un lieu donné En linguistique, on parle plutôt de contexte ou de contexte situationnel . Dictionnaire de linguistique, jean DUOIS, p 434

ـ ترقبات attentes المتكلم والمستمع .
ـ مساهمة المشاركين في الموضوع
ـ معارفهم اللغوية .
ـ المعايير الاجتماعية .
ـ شخصياتهم وأدوارهم . وهذه التصورات المختلفة يمكن تلخيصها بواسطة التحديد المقترح من قبل قاليسون وكوست Galisson et Coste : =المقام هو مجموع شروط إنتاج القول، وهي الشروط الخارجة عن القول ذاته . والقول هو وليد قصد معين، يستمد وجوده من شخصية المتكلم ومستمعه أو مستمعيه، ويحصل ذلك في الوسط (المكان) واللحظة (الزمان) اللذين يحصل فيهما. . .وهذه العوامل كلها والمؤثرة على إنجاز القول هي التي تشكل المقام = (1976، ص504) [1] . ومن العناصر البارزة التي يراعى فيها المقام أفعال الكلام في التداولية .

ج ـ الأفعال الكلامية ومقام الكلام : مقام الكلامSpeech events هو فعالية يتفاعل فيها المشتركون من خلال اللغة بطريقة عرفية معينة للوصول إلى ناتج معين . وقد يتضمن مقام الكلام فعل كلام مركزي واضح مثل =لا أحبذ هذا الفعل+ كما في مقام الكلام للشكوى، ولكنه يشتمل أيضا على ألفاظ أخرى تقود إلى الفعل المركزي وتتفاعل معه . لا يقدم =الطلب+ في معظم الحالات، عبر فعل كلام واحد يقال على حين غرة، فالطلب هو أنموذجيا مقام كلام كما هو مبين في هذا الحوار القصير :

هي : ما الأمر ؟
هو : لا استطيع أن اشغل حاسوبي
هي : هل هو عاطل؟
هو : لا أظن ذلك .
هي : ما الخلل الذي أصابه؟
هو : لا ادري، فانا لا علم في الحاسبات .
هي : ما نوعه ؟
هو : إنه من نوع ماكنتوش . هل تستعملينها ؟
هي : نعم .

(1) مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، تر : محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د . ت، 1992، الجزائر، صص 40، 41

هو : أعندك دقيقة من الوقت؟
هي : بالتأكيد .
هو : اوه، عظيم .

يمكن تسمية التفاعل الموسع في هذا الحوار القصير؛ مقام كلام =طلبي+ دون وجود فعل كلامي مركزي للطلب، لا حظ انعدام تقديم أي طلب حقيقي من =هو+ إلى =هي+ للقيام بأي شيء . يمكننا أن نصف السؤال =أعندك دقيقة من الوقت؟+ على أنه طلب قبلي يبيح للمتكلمة أن تقول أنها مشغولة وأن عليها الذهاب إلى مكان آخر (1) .

إن فكرة المقام بما تقدم هي الجوهر الذي عليه مدار التحليل في الاتجاه الوظيفي التداولي؛ فالبنية اللغوية لا تحقق للدارس بمفردها ـ وبمعناها الحرفي ـ ما يرومه من تحصيل المعنى الدلالي الكلي للنص =المقال+ ؛ وذلك إنما يستلزم النظر في ملابسات الكلام وظروف المتكلم ساعة التكلم، وبحسب هذا الفهم الشامل لفكرة المقام يعتبر النص ((المقال)) ـ منطوقا كان أم مكتوبا ـ غير منبت عمن ساقه ومن سيق إليه . ولو أننا حاولنا فهم المقال منفصلا عن المقام لجاء فهمنا إياه قاصر مبتورا أو خاطئا (2) .

ولاختبار هذا الفهم لمبدأ المقام وأهميته في مجال التحليل التداولي، فإن ذلك يعني استحضار العناصر المكونة للمقام إن نحن طبقناها على تبادل فعل كلامي واحد وليكون =فعل الشكر+ أعطتنا الخطاطة ـ خطاطة 02 ـ التالية : (3)

P ، جورج يولGeorge Yule
الأمان، ط01، 2010، الرباط المغرب، ص 95
اها، مرجع سابق، ص 351
رجع سابق، ص 41

خطـاطـة ـ 02 ـ لمقـام «الشكر»

المقام بهذا المثـال يمثل أداة منهجيـة أساسـة فـي اللسـانيات التداوليـة فـي فهـم الفعـل الكلامـي فـي الـنص ((المقـال))، ولا يتوقـف دوره عنـد الأفعـال الكلاميـة بـل يتعدى دوره إلـي بـاقي مستويات التحليل التداولي؛ فـي المحاجـة والحجـاج، وفـي الإشـاريات، وفـي الحـوار وقوانينـه . وإنمـا تتحقـق مباحـث التداوليـة فـي التحليـل باعتمادهـا علـى هـذا المبـدأ (الفعـل الكلامـي، مضـمرات القـول، مقاصـد المتكلمـين، اقتضـاء القـول، الفعـل المباشر والفعل غير المباشر، الاستلزام الحواري، الافتراض المسبق ،) (*) .

د ـ هل يمكن وصف المقـام بالمبدأ التداولي ؟ : لعل مـا تقدم مـن إجـلاء لمفهـوم المقـام فـي المعرفـة اللسـانية الحديثـة يحمـل شـطرا مـن الإجابـة؛ ويظهـر فـي الآن نفسـه مكانـة ومنزلـة مبدأ المقـام فـي اللسـانيات التداوليـة؛ وارتكازهـا الأسـاس علـى هـذا المبـدأ؛ هـذا مـا دعـا بعـض الدارسـين العـرب المعاصـرين فـي اقتـراحهم فـي التحديـد المصـطلحي المقابل الأجنبي لعلم =PRAGMATICS+ هذا العلم الجديد الذي يدرس اللغة في الاستعمال؛ بوضـع المقابـل الاصـطلاحي لـه : المَقَامِيَّـات؛ وقد جاء فـي تعريفـه : (يعنـي المصـطلح تفسير نـصّ مـا تفسيراً شـاملاً يجمـع إلـى جانـب المكونـات اللغويـة الداخليـة لـه، القرائن الخارجيـة المصـاحبة التـي تؤثر تأثيرا واضحا في تحديد دلالتـه الدقيقـة، إن مفهوم المقاميـات يتضـح لنـا فـي إطـار التواصـل الـذي يمثـل الوظيفـة الأساسـية للغـة، وإذا كـان تركيـب الجملـة ومـا يفضـي إليـه مـن دلالـة يمـثلان الأسـاس فـي بنـاء

(*) للتوسـع فـي مراجعـة عنـاوين هـذه المباحـث . ينظـر كتـاب : التداوليـة، جـورج يـول، مرجـع سابق، ص ص 09، 10

المنطوقات فإنهما لا يحددان بدقة قصد المتكلم، وإن جملة مثل =ستمطر السماء+ تتضمن دلالات متعددة في إطار المقاميات؛ فيمكن أن تكون سؤالا، ويمكن أن تكون إخبارا، كم يمكن أن تكون تعجبا، ،، . ونلاحظ أن هذه الدلالات تتحدد أصلا بتعيين أفعال الكلام التي يمكن أن تتضمنها الجملة التي تمثل القصد الحقيقي للمتكلم؛ والتي تسهم إلى جانب المقام أو السياق في تحديد الدلالة الدقيقة ونوع التواصل بينه وبين المخاطب . . ونجد أن المقاميات، بهذا التصور تقترب من القول المأثور في البلاغة العربية لكل مقام مقال .) [1] .

فالمقام إذن يحتوي على كل عامل يؤثر في تفسير التعبير، وانطلاقا من هذا المعطى فغاية التداولية هي النظر في إلى شكل لغوي أو أسلوب لغوي ملفوظ في مقام معين؛ ومنه نخرج بالمبادئ العامة الآتية :

ـ المبدأ الأول : الكلمات ـ الملفوظات أصوب في التعبير عن الغرض ـ هي الوحدات الأساسية للتداولية .

ـ المبدأ الثاني : إذا ظهرت كلمة في نص أو خطاب . فيجب أن تكون علاقات الكلمات صحيحة من الوجهة النحوية .

ـ المبدأ الثالث : لا يتم تعيين معنى الكلمة أو الكلام إلا في مقام معين .

فهذه المبادئ تبين لنا كيف يتحدد معاني الكلم، وان التداولية تستمد وجوده من المستوى التركيبي، وان السياق هو محور النظرية كلها [2] .

وتكشف لنا هذه المبادئ عن أسئلة مهمة تحاول التداولية الإجابة عنها ـ لاحظ أن هذه الأسئلة ترتبط بشكل أو بآخر بالمقام ـ ومن أمثلتها :

ـ من يتكلم ؟

ـ إلى من يتكلم ؟

ـ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟

---

(1) معجم اللسانيات الحديثة ـ انجليزي ـ عربي، مجموعة من المؤلفين، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 1997، بيروت، لبنان، ص111

(1) التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم : حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، ط01، 2011، عمان، الأردن، ص72

ـ ما مصدر التشويش والايضاح ؟
ـ كيف نتكلم بشيء ونريد شيء آخر؟
ـ وما هي أوجه استخدام اللغة الممكنة؟ (1) .

5 ـ التقاطع المعرفي بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية :

لقد كان حضور مصطلح المقام في البلاغة العربية قويا، وهو ما ظهر لنا في توظيفهم لمبدأ =مقتضى الحال+، الذي يقابل مصطلح المقام بحمولاته المعرفية المعاصرة؛ وقد بدا توظيفهم لهذا المبدأ في أبواب البلاغة ومباحثها المختلفة، ثم أنهم جعلوه مرتكزا أساسا في تحليل عناصر العملية التخاطبية عندهم؛ هذا الحضور المميز للمقام وعظم دوره في تحليل الكلام وملابساته؛ هي التي حققت لهم قصب السبق، وهذا ما دفع تمام حسان إلى القول أن (البلاغيين عند اعترافهم بفكرة ((المقام)) كانوا متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي ((المقام)) و((المقال)) باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة (2) .

إن تنزيل الفهم التراثي لمصطلح المقام؛ ومقارنته بما تحقق له من تعاظم للدور والوظيفة في المعرفة اللسانية المعاصرة يؤكد لنا وجود وشائج قربى بين التصورين؛ التراثي البلاغي العربي، واللساني التداولي المعاصر؛ حتى اعتبر بعض الدارسين المعاصرين أن التداولية امتداد للبلاغة (وأن مفهوم التداولية يأتي ليغطي بطريقة منهجية مُنظّمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)، ‘‘ .) (3) .

إن صفوة ما أشار إليه القدماء من رؤى في ارتباط الكلام بملابساته وحيثيات موقفه، لا تبتعد كثيرا عند المعاصرين من آراء، فالمقام صمام أمان لفهم أفضل للنصوص وتحليلها، (فعلى نظرية

(2) التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم : حافظ اسماعيلي علوي، مرجع سابق، ص72
(1) اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 337
(2) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، دار الكتاب اللبناني، ط01، 2004، بيروت، لبنان، ص 26

البلاغة تنهض التداولية،

أو أن البلاغة أصبحت مرادفة للتداولية ؛ فالبلاغة حسب تعبير ليتش (Leench) تداولية في صميمها . فهي ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير والتأثر المتبادلين بينهما ؛ فالبلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة للممارسة الفعل على المتلقي . ولو اطلع الغرب على النظرية البلاغية العربية لكانت التداولية على غير ما هي عليه اليوم . واحتاجت إلى سنوات اقل حتى تصل إلى ما وصلت إليه الآن) (1) .

6 ـ خاتمة : شكل المقام إذن مقولة أساسية في التراث البلاغي العربي؛ وتجلى إدراكهم لهذا المقولة من خلال استعمالهم لمصطلح =مقتضى الحال+ الذي ارتبط بحدهم للحدود البلاغية، وبأبواب البلاغة ومباحثها المختلفة (مثل : التقديم والتأخير، والقصر، وأضرب الخبر، وأساليب التوكيد والنفي وغيرها)، وبتحليلهم الإجرائي المنهجي لعناصر الموقف الخطابي (المتكلم، هيئة المتكلم، المخاطب، الكلام ومقاماته) ؛ ودلّ ذلك كله على تبصر نافذ بهذا المفهوم بوصفه أداة إجرائية منهجية في تحليل النصوص والكشف عن قدرتها الإنتاجية .

وفي الدرس اللساني التداولي المعاصر تعاظم دور المقام في تحليل العملية التخاطبية، وأخذ أبعادا أعمق في مسارات التحليل؛ وفي علاقة اللغة بالاستعمال وبالدلالة، والموقف الكلامي، وشروط الخطاب وإنتاجه، وبصورة أوضح بالقدرة التواصلية لدى المتخاطبين، وهذا ما أسهم في أغناء المصطلح، وأعطاه إمكانات أوسع في الإفصاح والإبلاغ .

وقد بدا مع تحليل التصورين؛ التراثي البلاغي العربي، واللساني التداولي المعاصر؛ وجود وشائج القربى بينهما وتأكد وجود التقاطع والاتصال وعدم الانفصال .

. المصادر والمراجع :

1 ـ التداوليات ـ علم استعمال اللغة ـ، إعداد وتقديم : حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، ط01، 2011، عمان، الأردن .
2 ـ التداولية، جورج يول، تر : قصي العتابي، دار الأمان، ط01، 2010، الرباط، المغرب
3 ـ تصور المقام في البلاغة العربية، محمد بدري عبد الجليل، دار المعرفة الجامعية، د . ط،

(3) التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم : حافظ اسماعيلي علوي، مرجع سابق، ص74

2005، الإسكندرية، مصر
4 ـ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط2، 1985، بيروت، لبنان
5 ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، د . ت . ط، بيروت، لبنان .
6 ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط01، 2008، القاهرة، مصر .
7 ـ أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، رشيد بلحبيب، مجلة اللسان العربي؛ تصدر عن مكتب تنسيق التعريب، العدد 47، السنة 1999، الرباط، المغرب
8 ـ البيان والتبيين، الجاحظ، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط07، 1998، القاهرة، مصر .
9 ـ مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، تر : محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د . ت، 1992، الجزائر
10 ـ معجم اللسانيات الحديثة ـ انجليزي/عربي ـ، مجموعة من المؤلفين، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 1997، بيروت، لبنان
11 ـ بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، دار الكتاب اللبناني، ط01، 2004، بيروت، لبنان
12 ـ في النحو العملي، محمد أمنزوي، دار وليلي للطباعة والنشر، ط2، 2006، مراكش، المغرب
13 ـ التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس ـ مشروع قراءة ـ، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، د . ط، 1981، تونس .
14 ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، د . ط، 1994، الدار البيضاء، المغرب